

## الفارس الشيخ طائب بن حميدان الحناملة



الفارس الشيخ طائب بن حميدان بن مصطفى بن أحمد الحناملة

ولد طائب بن حميدان في إربد لعام ١١٨٥هـ - ١٢٦٠م، وعاش بليماً على جده مصطفى بن أحمد الحناملة، وتزوج من ثلاثة نساء، أولهن الحاجة خالزي عبد العزيز محمد الحناملة والحاجة فنده المكاوي وهي أخت الشيخ علي المكاوي والحاجة فضية سعود الشحبي من فلسطين التي عاشت عمر زاد عن المائة عام، وعندها من الإخوان يوسف ومصطفى وفازر وعلي وأحمد سعود الشحبي وما زال أحفادهم يسكنون إربد، وقد قصت لنا الحاجة خديجة شريف أبو شريفه بمهرها الذي تجاوز ٩٥ عام، بأنها تزوجت حفيدة بالنس وسكنت مع زوجها عام ١٢٤٨م في إربد، وأن الحاجة فضية سعود الشحبي كانت جاريتها، وأن الحاجة فضية قصت لها كيف تزوجها الشيخ طائب بن حميدان ببجائه ذهبت إلى فلسطين بها وفارب عدها المائة فارس نطلب بعدها من والدها الشيخ سعود الشحبي.

كان أجداد الشيخ طائب بن حميدان يسكنون مصر وبيوت الشعر في إربد، حيث لم يكن وارد في زمانهم بناء البيوت الحجرية إلا من النادر، وقد ذكر الدكتور عليان عبد الفتاح الجالودي في كتابه قضاء جلون أن منزل الشيخ طائب بن حميدان يقع جنوب تل إربد الروماني، ويقال أنه كان يعد من ثماني إلى تسع غرف ويتر ماء إمتداد أرض ساحة التصبا من الشمال بالوجه مباشرة لمساحة الأفراج سابقاً.

كان للشيخ طائب بن حميدان أخت وحيدة تزوجها شيخ الحرايسة من الرما، حيث عاشت مع أخوها على حيفا لفترة قصيرة قبل أن يتوفاه الله، وبعتها على عمها حماد بن

مصطفى بن أحمد الذي قام برعايتهم.

وكان يملك الإبل والعرابي، وكان يعمل على زراعة القمح وبيعها للحولة العثمانية، وكان يملك من أراضي فضية إربد مساحات واسعة لزراعتها مع عمه حماد كما وصفت لنا سجلات القريفة العثمانية ألفت الخكر.

وقد كان شجاعاً شجاعاً شد أزره أعماهة اللذين عزموا بنصرهم للصيف ومساعدتهم للمعناج الهين، وهي القصة التي وردت أنه في إحدى عوائله بمزارة عمه حمادان خارج إربد وهي طريق رجوعهما سمعا صوت إستفاته امرأة تفصيلاً للحدث الذي وقع بذلك الوقت فقد حكم على الشيخ طائب بن حميدان بالسجن عشرة أعوام مع عمه حماد بن مصطفى بن أحمد صيب وثائق جامعة إستنبول قسم الوثائق والمكتبات (الإرشيف العثماني) بسبب قتله مجموعة من قطاع الطرق اللذين إعتدوا على أحد السكان ودولوا خطف زوجته وقاموا بقتل إبنته من فضية إربد، فهي القصة أن مجموعة من قطاع الطرق إتفقوا مع أحد الرعاة اللذين يعملون عنده لكي يدلي لهم عن البيوت لغاية سرقتها ونهبها وخطف زوجة إحدى الأهالي، ولو رجعا إلى سجلات القضايا في ذلك الوقت ستجد أن حالات الخطف في البلاد كانت واردة وبكره، وما أن علم الشيخ طائب بذلك وضعه معه حمادان سرعان ما قاموا بالتحاق بمجموعة منهم بإنجاه وادي الفجر وإطلاق النار عليهم وقتلهم، وبعتها أخيره أحد الرعاة الآخرين أن الراعي الذي ساعدتهم قد هرب بإنجيه بخلته بإنجاه الأغوار الشمالية، وشام بالتحاق به وقتله في قرية تقبل قرب موعرا والتي سميت المنطقة لغاية الآن التي حمل فيها الحدث ؛ حوض مقتل الفوراني، ويقال أن المحكمة البدائية أمرت على تنفيذ الحكم عليهم لسبب مقتل الراعي الفوراني وإكفنت بذلك جون النظر لمقتل البقية من قطاع الطرق.

نقل الشيخ طائب مع عمه حمادان إلى سجن تركيا، وأقصى سنوات قليلة ولم يكمل مدة حكمه، أما عمه حمادان بن مصطفى توفاه الله في السجن لأسباب مجهلة، وبعد أن خر الشيخ طائب من السجن كان وجه من وجوه وكبار الشخصيات في حكومة جبل جلون مدون إسمه لغاية الآن في معامه عشيرة الفريكات الكرام.

لياسه تأسس الفرسان والمشايع يطلق عليه المبروك المارين بيطان الحرير لإظهار مكانة لياسه وتحتل ثوب الزن ذو الكمام ملكية بيماء طويلة ومندنية إلى الأرض، رئيس ثوب الزن تحت المبروك الأساسي، والشهد منه إبراز الكمام الطويلة، وقد ارتداه نوع من الشتر كدلالة على الفروسية والمهارة في القتال، وكان أهالي حوران هجما يفتقون بمخابب الأركان بتسميته (( مياح الأركاني )).

راق الشيخ طائب بن حميدان بخمسة أبناء أكبرهم:

١- الطاج عبد الحفيظ بن طائب والذي كان يلقب بـ شهيدحر التجار والذي كان مكان تجارته في ساحة سوق الذهب مقابل بلدة إربد حالياً وما زال أحفاده يحفظون بروميته والتي تعتبر كأعظم وأكبر قيمة مالية في تاريخ القرن في تاريخها اللهم تامل منه والتي أوصي بها جيا لياسه وداعماً للمجاهدين في سبيل الله ونصرة لفرسان إربد وبناء مساجدها حاله كحال والده وأجداده الذين سبقوه بتقديم الخير والمساعدة، وهو من مواليد إربد عام ١٢٨٢م والحاصل على الجنسية العثمانية قبل إن يسن قانون الجنسية الأردني (إمارة شرق الأردن).

وحيث أتى في نص الوصية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

أنا عبد الحفيظ الطائب من عشيرة الحناملة في إربد وأنا بالحالة المستقرة شرعاً التي تلج في التعريف صحيح الجسم سليم العقل والحد لله أفر وأعترف أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أدى أمانته وبلغ الرسالة ونصح الأمة فجزاه الله علأ وعن المسلمين خير الجزاء وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن المرء لا يجد إلا ما عدى وأن الفائز من عمل.

قال تعالى (( وما ألتفكموا بالضميركم عن ذكر نجوة عند الله شو خيرا وأعظم أثرا )).

وبناء على ذلك وثيقة كفايتي وعملاً لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام أوصي بكامل إختياري وطوعي ببيع ( ثلاثة ) ليرة ذهبية رشادي وبن كل ليرة درهمين وربع الدرهم من الذهب ثمن وقت تنفيذ الوصية بالبيع الذي تساويه من الفسلة الطارئة وأوصي أن توزع هذه الوصية كما يأتي:

- يشتري منها أكنية جمل ورأس بقر وكيش من الفلم البيضاء مستخدمة للشروط الشرعية.

- يوزع الباقي من البيع بالتساوي لفرقاء مكة المكرمة الخمس ولفرقاء المدينة المنورة الخمس ولفرقاء القدس الشريف الخمس ولفرقاء إربد الخمس وللمجاهدين في سبيل الله وبناء وتعمير المساجد الخمس على شرط أن يكون الفرقة من المسلمين المحتاجين والتي تشهد الله وملائكته وكتبه ورسله على الذي ذكرته وأجهل تنفيذ هذه الوصية أماله في اعتناق ورتني لا يحق لهم تغييرها ولا تبديلها ومن حاول تغييرها وتبديلها فإزمه على نفسه وحسابه على الله واستغفر الله العظيم وألزم إليه وأساله بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم هذا بخاتم والوفاء على الإيمان واللبات في ساعة تزل فيها الأقدام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأنا لله وإلا إليه راجعون وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين حتى يهون كل أمر عسير وحتى يثبت لله الأرض ومن عليها جرى تحريره في اليوم الخامس من شهر جماد الثاني سنة ألف وتسعمائة ولعمان وثمانون من هجرة سيد الأولين وآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد شهد عليها كل من سليمان الحاج إبراهيم الفخامة ومحمد الحاج عبد القادر المحمود ومحمد سليمان الحرايسة من الرما وعبد علي أبو عبيدة ومحمدان محمد ومحمد

توفيق عبد الحفيظ الحناملة.

ويذكر أن كل ليرة ذهب رشادي تزن 7.2٥ جرام ومن عيار 22، وهي تركية المنشأ وسميت ليرة الذهب الرشادي نسبة إلى السلطان رشاد وحيث حوت هذه الوصية بتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٢٩٨م ( ١ / ٥ / ١٣٨٨هجري )

٢- الحاج عبده بن طائب بن حميدان كان يعمل تاجراً في بيع القمح والخمات وكان من كبار الداعمين لثوارنا المجاهدين في فلسطين كانه حال أخوه الأكبر ووالده.

٣- الحاج عبد الحميد بن طائب بن حميدان.

٤- الحاج عبد المعيد بن طائب بن حميدان.

٥- الحاج عبد الرحيم بن طائب بن حميدان.

ورث أبناء الشيخ طائب بن حميدان ما يقارب 19٥ دونم في فضية إربد كانوا يزرعوها بأنواع مختلفة من المصاطيل الزراعية ومن أهمها القمح وكانوا من أصحاب كبار البياض في كاك الوقت مع أبناء عموستهم من نفس العشيرة وتذكر منهم حماد المحمود أئندي الحناملة والحاج سريان بن إبراهيم بن علي بن صلاح بن أحمد الحناملة، وكان يملك أيضاً 24٥ دونم تم إستملكها) بوقت إمارة شرق الأردن.

ومن بعض الروايات التي تذكر والتي أكنها كبار السن من عشيرة الحناملة والقبائل الكبرى التي عاشت مع الحناملة كاسرة واحدة أن الشيخ طائب بن حميدان وحامد المحمود أئندي والحاج سليمان بن سريان قاموا بالهجرة من الأراضي لشكائن إلتفتوا إلى إربد كمساعدة على العمل والزواج والاستقرار فيها.

وصيب حفائر الظاهو العثماني وكشوفات الأراضي إمارة شرق الأردن كان يملك الشيخ طائب بن حميدان مع عمه حماد بن مصطفى ساحة الأفراج، وقد وثقها عليهم أبناءهم ولا بيع منها جزء وقامت بعدها ببلدية إربد بإستملكها وأقامت عليها حصة لبيع الخضار والفواكة وكان شريك مع عمه حماد في أول تسجيل لأفلاك سوق فضية إربد في عام ١٩٨٢ في الطرة المختا وكان يملك أيضاً مع عمه حماد بلز ماء رقم ٢ حوض البلد ورثه عليهم أبناءهم ولا يزال لغاية الآن مسجل باسماء الورثة.

••••• كتابه وتوثيق أحمد فتحي الحناملة